

السياق الدلالي للاستفهام في ديوان السباعيات لعيسى ألبى أبى بكر: دراسة أسلوبية*

د. محمد جامع عبد الله**

* تاريخ التسليم: 2016/7/20م؛ تاريخ القبول: 2016/10/15م.
** أستاذ مساعد/ جامعة ولاية كُوْغِي/ نيجيريا.

ملخص:

أما الكلام الإنشائي فيقع متعادلا في الميزان البلاغي، كما يقتضيه الحال والمقام، ويعتمده الفن الشعري الراقي، وتحكمه الظروف والملابسات الإنسانية لرفد قضاياها وتياراتها صياغة فنية عبر النماذج الشعرية الحية⁽³⁾ والحق أن الإنشاء بنوعيه، يمنح الشعر أنماطا راقية من النماذج التي من شأنها أن يغدو قوياً خالدة يعزّ إخماله وإخلاقه عن معالم الرونق والجمال.

ويتميز الإنشاء الطلبي بأن البلاغيين أشادوا بقيمه الجمالية لما يضيفها على النص من قوة الظهور وحسن الدلالة، وأنه يخرج من معانيه الأصلية إلى معانٍ أخر يقتضيهما المقام والحال. ذلك أن من أهم الأهداف التي يرمي إليها هو التأثير بأكبر قدر ممكن في نفوس المتلقين، ليتم من خلاله الإقناع بما يقوله المنشئ وما يدعو إليه. ومن أجل تحقيق هذا الغرض يتخذ أبعاداً مختلفة وأساليب متغايرة، ليرسم خلالها الصورة التي تحقق الغرض المنشود من تحفيز العقول على التفكير، وإثارة العواطف.

والمعاني المستفادة من الكلام الإنشائي بعيدة المدى، تعزّ الإحاطة بها، وإنما يحكمها الوعي التام بسياق التعبير، والوقوف على قرائن أحواله. فتستنبط من أدوات الاستفهام، مثلاً، مع الوقوف على قرائن أحوالها، معانٍ منها: التقرير، والتعجب، والحث، والاستبطاء، والتهمك، والسخرية... وليس من نافلة القول: إن الشاعر عيسى أبي * بلغ ببلاغة الاستفهام شأواً بعيداً في سباعياته، حيث أمسكها إمساك بارع فطن، يدري من المواقع التي يوجد بها النمط العالي على صورة يفتح بها أمام الدارس مغاليق المعاني، وتزول عوامل التعقيد التي ينجم منها سوء النظم⁽⁴⁾.

ولا جرم أن الشاعر، في استخدام الاستفهام في الديوان، قد استلهم خصائص الاستفهام التي تتجمع في طاقات عقلية عند مزاولة القضايا الإنسانية بما يناسب الموقف والمواطن، وما يلزمها من آداب، وقيم مثلى، في قوة الحكمة، وروعة العرض، وجمال الأداء، على نحو ما تحكم به القرائن.

الاستفهام:

توافق معنى الاستفهام والاستخبار عند ابن فارس، وهما كلمتان مترادفتان تؤديان معنى واحداً، وهو (طلب خبر ما ليس عند المستخبر)⁽⁵⁾ ثم أردف قائلاً إن ناساً يذكرون (أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار: لأنك تستخبر فتجيب بشيء، فربما فهمته، وربماً لم تفهمه، فإذا سألت ثانية، فأنت مُستفهمٌ، تقول: أفهمني ما قلت لي، قالوا: والدليل على ذلك أن الباري -جل ثناؤه- يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم⁽⁶⁾). وقد ذهب السيوطي مذهب ابن فارس، إذ قال: (الاستفهام هو: طلب الفهم، وهو بمعنى الاستخبار)⁽⁷⁾.

ويتضح أن من فرق بينهما يقصر معنى الاستفهام على طلب علم بشيء يريد المستفهم عقله، إذ إن من معاني أصل الكلمة العقل، يقال فهمت الشيء أي عقلته⁽⁸⁾ وأن الاستخبار طلب العلم ابتداءً، (فاستخبر: سأله عن الخبر وطلب أن يخبره... والاستخبار: السؤال عن الخبر)⁽⁹⁾ ويبدو للباحث أن الاستخبار أخص معنى من الاستفهام لكنهما في الحالين هما: طلب علم مالم يعلم. ومن شمولية معنى الاستفهام أنهم أطلقوا (المستفهم) على السامع الذي لم يفهم ما أُجيب به ابتداءً، فسأل ثانية.

ناقشت الدراسة صوراً من أساليب الاستفهام في ديوان عيسى أبي بكر، أحد فطاحل الشعر العربي في نيجيريا، وقد بدأت بمقدمة تفصح عن الشعر ورونق الإنشاء الطلبي، وخاصة الاستفهام، وركزت على بعض أساليب الاستفهام، مستشهداً بالنماذج الشعرية الواردة في الديوان. وقد هدفت الدراسة إلى إبراز ما يكنه الديوان من الروائع البلاغية للاستفهام. واتبعت الدراسة في مناقشة الموضوع المنهج الأسلوبية إحصاءً وتحليلاً، وقد توصلت البحث إلى أن الشاعر يملك من القوى الإنشائية ما يجعل ديوان السباعيات يحوي ضروباً زاهية من بدائع الاستفهام، تستوقف الدارس لرسم قيم فنية على نحو ما عن له من الوجوه والمعاني.

الكلمات المفتاحية: أساليب-الاستفهام-ديوان السباعيات-

عيسى أبي-نيجيريا

Contextual Use of Inquiry Techniques in as-SubāCiyā't's Collection of Isa Alabi Abubakar: A Semantic Approach

Abstract:

This study discusses images of question styles in Isa Alabi Abubakar's anthology, who is one of prominent Arabic poets in Nigeria. The study begins with introduction which exhorts the beauty of interrogative constructions and virtue of rhetorical questioning. The article focuses on analyses of questioning methodology in the work with numerous examples. It aims at revealing the treasures of rhetorical techniques embedded in it. The work applies stylistic approach in its study. The study concludes that the poet is endowed with constructive literary prowess that made his anthology (as-Subā'iyā't) a focal point for the researcher in exploring its artistic values as it appears to him.

Key Words: Techniques-Inquiry-as-Subā'iyā't-Isa Alabi-Nigeria

المقدمة:

الشعر ديوان العرب؛ وهو لهم حياة وإليه نافذة. وقد اختاروه سجلاً لحياتهم حين استحسنوه واستطابوه، ورأوا الأسماع تألفه والنفوس تقبله، فأقاموا للنوابع ولأئم فرحين، ثم اتبعوه من بعد وتعلموه، فصار للشعر راوية، وأصبح الرواة ينابيع العلوم وأوعيتها للجيل اللاحق⁽¹⁾ قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: (كان الشعر علم القوم، ولم يكن لهم علم أصح منه)⁽²⁾، فانحصر تسابق جياذ البلاغة في ميدان الكلام المنظوم. ومن هذا المنطلق عني العلماء المسلمون في نيجيريا بقرض الشعر متفاعلين بما يجري في بيئتهم من أحداث سياسية واجتماعية.

عيسى - عليه السلام، ويستحيل على الله - عز وجل - أن يسأل عما لا يعلم؛ لأنه عالم بكل شيء، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فأسلوب الاستفهام أسلوب دمث ثري، وربما يكون ثراؤه مقررًا به لدى البلاغيين، وقد تجدهم في كتب البلاغة، يضعون غالباً معنى واحداً للاستفهام - وتكفيها نظرة في كتابي (الصاحبي) و(الإتقان)؛ لابن فارس والسيوطي، فقد أورد ابن فارس خمسة عشر معنى للاستفهام، بينما أورد السيوطي اثنين وثلاثين معنى له (12)

وعلى الرغم من هذا، فقد نراهم يختلفون حول دلالة أسلوب الاستفهام، ففي قوله تعالى: ﴿وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ البقرة: 214، نجد القاضي عبد الجبار يجعل الاستفهام فيها دعاءً (13) بينما يجعله السيوطي للاستبطاء (14) غير أنه لطلب الصبر وتمنييه واستطالة زمان الشدة عند الزمخشري (15) ولا مانع عند الباحث من جمع بين دلالات يودها الاستفهام في الآية لاعتبارات منها: المكونات الدلالية التي تتمخض عن ترابط النص بالمدلول، وعن ارتباطات الدلالة بالسياقات التركيبية. وإن دل هذا الاختلاف على شيء فإنما يدل على فنية الاستفهام الدلالية وغازة ثرائه البلاغي، وأن فهم دلالة الاستفهام يتوقف على الإدراك الواعي للسياق المقامي، أو اللغوي، أو المقالي، أو اللفظي له، من حيث البناء اللغوي بمستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية، ولا سيما (طريقة نطق الجمل، وظواهر التطريز الصوتي... المصاحبة لهذا النطق، ومنها النبر، والتنغيم، والفواصل الصوتية). (16)

فأدوات الاستفهام وحدات دلالية لها مهماتها اللغوية في نقل الدلالات والمعاني، لما لمكوناتها الدلالية التي تتمخض عن ترابط الدال بالمدلول أولاً، ومن ثم عن ارتباطاتها بالسياقات التركيبية ثانياً، من طاقات وإيحائية. ويتمثل الجانب الصوتي في الدلالة المتأتية من النبر والتنغيم في قول الشاعر مثلاً:

فتنة ترهب أو داء عنانا (17)

الله المائدة: 116، ليس طلباً لعلم ما لم يكن معلوماً له - سبحانه - اعتباراً بمقام السائل وموقفه وسياق الكلام. فقد أجاب عيسى - عليه السلام - مسنداً العلم المطلق إليه - عز وجل - بقوله: (إن كنت قلتها فقد علمت تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب) المائدة: 116، تنبيهاً للسامعين أن السؤال ورد استنطاقاً له بما يعلمه الله، وتكديماً للنصاري في ادعاهم ألوهيته، وفيه من معاني التقرير والتوبيخ والتبكيث ما لا يخفى!

نماذج من أسلوب الاستفهام في ديوان السباعيات

الباحث في هذه الدراسة معنيٌّ بمعالجة مدى شيوع أسلوب الاستفهام في ديوان السباعيات لعيسى، ومعرفة كيفية توظيف الاستفهام من معانٍ ودلالات؟ وقد قام الباحث بإحصاء عدد مرّات ورود أسلوب الاستفهام في (الديوان)، فتبين أن أسلوب الاستفهام يمثل السمة الأسلوبية، يليه أسلوبياً الأمر والنهي، فالنداء والتمني؛ حيث جاء في (الديوان) مائة وتسعاً وأربعين مرة (149)، (20) بنسبة مئوية قدرها 47.5% وذلك ما يوضحه الجدول التالي:

على أن الاستفهام تميز عن الاستخبار بأدوات لفظية كنّ من خصوصياته هي: الهمزة، وهل، وما، ومن، وكم، وكيف، وأين، وأنى، ومتى، وأيان، وأي. ويعني أن الاستخبار لا يكون إلا بصيغة الأمر، وإذا طلب علم شيء بهذه الأدوات فهو استفهام، وإلا، فهو استخبار.

ومن هنا ندرك الفرق بين التعبير عن المعنى بالأسلوب التقريري، والتعبير عنه بأسلوب الاستفهام. فالتقرير يباشر المعاني باعتماد موضوعية، وتوكيد، وتكرار، وقسم، وحقيقة، وكناية، وخبر، وإنشاء وغيرها من أساليب التعبير، حيث أن الهدف منه - كما في أسلوب الاستفهام - في النهاية، هو الإقناع دون جذب انتباه المتلقي. فالمتلقي، في أسلوب الخبر، مستمعٌ دوره التلقي دون التفاعل الحي مع النص، بالتعقيب والسؤال والجواب. وأما طبيعة التعبير بالاستفهام ففيه إيثار بلوغ المعاني في نفس المتلقي إلى أقصى حدّ ثم فيه استيلاء المنشيء على نفس السامع، يضاف إلى ذلك ما فيه من تجسيد فعلي للتواصل بينهما، فيصبح المتلقي فاعلاً - هو الآخر - في بناء النص.

أساليب الاستفهام:

يجدر بالباحث في هذا الصدد أن يشير إلى أن هناك استعمالات للاستفهام ليس بالضرورة أن تكون حقيقية، وخير مثال لذلك سؤال الله عيسى بن مريم - عليه الصلاة والسلام - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ الْمائدة: 116، فلا يقال: إن الله شك ومتوهم في إثبات عين القائل للقول - حاشاه سبحانه العليم الخبير! بل وجه الاستفهام لغرض بلاغي بحت. وقد فطن عيسى هذا القصد، وفهم أنه سؤال ورد على سبيل استنطاقه بما هو لديه - جل وعلا - معلوم، تكديماً للنصاري وتبكيثاً لهم، وتبرئة لذات الله، علام الغيوب. ألا نراه يسند العلم المطلق، ومنه علم ما في نفسه، إلى الله - عز وجل؟! فهذا النوع من الاستفهام إذا (للتبكيث) (10) والتقرير) (11) بما يعرفه

خبراء النفط أنتم عندنا

فتنطق (أنتم) على أنها مبتدأ وما بعدها خبر لها، فتكون (أو) للجمع المطلق (18) فيكون المعنى (أنتم) عندنا فتنة ترهب (بل)، وداء عنانا)، بصيغة التقرير. أو تنطق (أنتم) وما بعدها بصيغة الاستفهام - وهو ما يهم هذه الدراسة - فيأتي (أو) للجمع المطلق. (19) ومن الجانب الصرفي؛ كدلالة الأفعال على معانٍ متغايرة عند تغيير بنائها الصرفي، كما لصيغة (أقتل) دلالة التعديّة، نحو قولك: (أقاتل زيد عمراً)؛ و(قاتل) دلالة المشاركة، نحو قولك: (أقاتل زيد عمراً)؛ وما لصيغة (قوتل) من دلالة الفاعل المجهول، كما يؤثر التوظيف النحوي للكلمة في معناها داخل الجملة، يتغير بتغير مواقعها، كتقديم الفعل على الاسم أو العكس مما يدل على أن الاهتمام في الاستفهام لما قدم. فإنك - مثلاً - إذا قلت: أقمت أنت بهذا العمل؟ يكون الغرض من التعبير علم وجود الفعل؛ وأما إذا أسندت الاسم وبدأت به، نحو قولك: أنت قمت بالعمل؟ فيكون التردد في الفاعل.

ومن المفيد أن يشير الباحث إلى أن مدار الاستفهام البلاغي لقصدي فني يتبعه السائل، ويحكمه المقام. ولذا، فإن سؤال الله - تعالى - في قوله (أنت قلت للناس اتّخذوني وأمّي إلهين من دون

عامة لأسلوب الاستفهام في ديوان السباعيات على النحو الآتي :

♦ أن أدوات الاستفهام دخلت على الجملة الفعلية بفعلها الماضي والمضارع، إلا أن دخولها على المضارع كان أكثر من دخولها على الماضي؛ حيث دخلت على المضارع في واحد وخمسين موضعاً، وعلى الماضي في ثمانية وثلاثين موضعاً. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى سياقات العبارات التي تتعلق بالزمن الحالي والمستقبل لحظة إبداع الأبيات، اللهم إلا ما تعلق من استفهام بأحداث ماضية، فيستفهم عنه بالجملة الفعلية الماضية، وقد يدل هذا على كثرة خروج الاستفهام إلى معان بلاغية. يضاف إلى ما تقدم أن الفعل المضارع يدل على ديمومة المعنى والاستمرارية مما يجعل المعاني صالحة لكل زمن.

♦ بالمقارنة بين الجملتين الاستفهاميتين: الفعلية والاسمية، وجد الباحث أن أدوات الاستفهام دخلت على الفعل أكثر مما دخلت على الاسم، فقد دخلت على الفعل، بنوعيه، في تسع وثمانين مرة، وعلى الاسم اثنتين وستين مرة، وذلك أن الفعل في الأصل، موضوع لحدوث أمر ما، تحقق أو يتجدد.

♦ أن أكثر أدوات الاستفهام استعمالاً (هل)؛ حيث بلغت تسعاً وعشرين مرة، ف(الهمزة) وبلغت ستاً وعشرين مرة، ثم (من) وبلغت عشرين مرة. وذلك أن (هل) تشارك الهمزة في الشعر بأن يتقدم الاسم بعدها على الفعل⁽²¹⁾ كما تختص بخصائص منها إفادة معنى (قد)، والنفي، والتقرير، والإثبات⁽²²⁾ وتخصيصها المضارع بالاستقبال⁽²³⁾

♦ وبالرغم من أن (هل) لا تُعدل بها عن الجملة الفعلية، فهي أصل فيها، فقد أدخلها الشاعر على الجملة الاسمية في اثني عشر موضعاً في الديوان لغرض بياني،⁽²⁴⁾ منها: قوله يصف الله -جل جلاله:

عن ذاته هل أحد عالم⁽²⁵⁾

قوة المنع من ذوات الخدور⁽²⁶⁾

أو أنه يأتي على كل حال⁽²⁷⁾

من بعد ما قد فعلنا ما يسوءكم⁽²⁸⁾

فاعل فعل محذوف، وإنما كان الأول أدل؛ لأن إبراز ما سيتجدد في معرض الثابت المستقر أدل على كمال العناية بحصوله من إبقائه على أصله كما في (هل يعلم أحد؟)، أو (هل يملك المتقي قوة المنع منها؟) لأن (هل) في (هل يعلم؟) وفي (هل يملك قوة المنع؟) على أصلها؛ لكونها داخلة على الفعل تحقيقاً في الجملة الأولى، وتقديراً في الثانية⁽²⁹⁾

واستعملت (إلا) و(غير) مع (هل) في ثلاثة مواضع في قوله عندما يراجع ذكريات عن أبيه الراحل:

أدوات الاستفهام	الجملة الفعلية		الجملة الاسمية	النسبة المئوية
	الفعل الماضي	الفعل المضارع		
الهمزة	2	14	10	26
هل	12	5	12	29
ما	4	-	10	14
من	11	9	-	20
ماذا	7	6	1	14
من ذا	-	-	1	1
كيف	1	12	2	15
أين	-	-	16	16
أي	-	-	9	9
أنى	-	-	-	-
أيان	-	-	-	-
متى	1	5	-	6
كم	-	-	-	-
الاستفهام المحذوف أدواته	-	-	1	1
المجموع	38	51	62	151
				47.5 %

ومن قراءة الجدول السابق يتضح لنا خصائص أسلوبية

ندعوه بالإله لكنه

وقوله في وصف غادة الحي وتأثيرها في شعوره:

إن تقوى تأصلت هل لديها

وقوله في تنديد العالم اليوم إنشاده السلام في خضم الحروب والظلم والاستبداد والاحتلال، أشياء جعلت السلام المنشود صعب المنال:

هل السلام منية لا تنال

وقوله معبراً بلسان حال الرئيس الأمريكي حينما قدم الاعتذار أخيراً بعد الاعتداء وسوء المعاملة اللذين تعرض لهما السجناء العراقيون في السجون الأمريكية في العراق:

قد اعتذرت فهل هذا يسركم

وفي الأبيات الثلاثة وغيرها مما لا يسع الباحث ذكرها هنا في القصائد الأخرى من الديوان، عدل الشاعر بـ (هل) عن الفعل في مواضعها الاثني عشر، وأدخلها على الجملة الاسمية من مبتدئ وخبر مفرد، أو مبتدئ وخبر من فعل وفاعل؛ لأنه أراد مزيداً من العناية واهتماماً بالمسؤول عنه؛ أي أراد التنبيه على ضرورة أن يُقرّ المتلقون بصدقه فيما يسألهم عنه؛ لأن تعبيره المختار: (هل أحد عالم؟)، أدل على طلب العلم من أن يقول: (هل يعلم أحد؟)؛ أو قوله (هل لديها قوة المنع من ذوات الخدور؟) من أن يقول: هل يملك التقوى (المتقي) قوة المنع من فتنة ذوات الخدور؟ لأن أحداً أو قوة

هل كنت إلا سيّدا خير المنى والمذهب⁽³⁰⁾

ومطلع قوله في قصيدة يصف بها ما يتجمل به المتديّن المخلص:

ظهر الفساد فهل بقي إلا العبادة للمتقي⁽³¹⁾

وقوله في قصيدة يوبّخ بها الذين يريدون أن يفرّقوا بين الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم:

مفرّق بين المحبّين⁽³²⁾ يكون غير فاسد المذهب⁽³³⁾

فأفادت (هل) في كله النفي، ولدخولها على (إلا) و(غير) صار الكلام تقريراً وإثباتاً، فنفي النفي إثبات.

أنّ هناك أدوات استفهام لم تستعمل في الديوان مطلقاً، وأخرى استعملت بقلّة⁽³⁴⁾، فالتى لم

تستعمل: (أنى، وكم، وأيان)، أمّا الأدوات التي استعملت بقلّة، فهي: (أى)، واستعملت تسع مرّات،⁽³⁵⁾ و(متى) واستعملت في ست

مرات،⁽³⁶⁾ و(من ذا) واستعملت في موضع واحد، والاستفهام المحذوف الأداة في موضع واحد كذلك في قول الشاعر عن ذكرى مرور عشر سنوات على مجازر رُوندا⁽³⁷⁾:

خطبك من قلله جاهل من ذا الذي يعرف خطبا يهون؟⁽³⁸⁾

وقوله في ازدياد أزمة البترول في نيجيريا رغم أنها من كبرى دول النفط:

خبراء النفط أنتم عندنا فتنة ترهب أو داء عنانا؟⁽³⁹⁾

المعاني المجازية للاستفهام في ديوان السباعيات:

تنوّعت المقاصد الأسلوبية التي خرج إليها الاستفهام في الديوان، وسنتناول هنا أهمّ هذه المقاصد الأسلوبية.

أولاً: التقرير:

وهو طلب الإقرار بمضمون الكلام، كي يكون مضمون الكلام المطلوب تقريره عند المخاطب ثابتاً مستقراً، وأصل المادة دائر على دلالة الاستقرار؛ ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

وقد يأتيك بالخبر الظنون

بكل قرارة منها نكون⁽⁴¹⁾

يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسؤول يجيب عن الأسئلة بنفي أو إثبات، كان توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي أو الإثبات، ومن ثم الاقتناع بالفكرة المراد لها أن تنساب في عقل ووجدان المتلقي.

وقد توخّى الشاعر هذه الدلالة في بعض استفهاماته؛ كما في قوله في قصيدة قالها احتفالاً بميلاد الإتحاد الإفريقي، ويوم تحرير أفريقيا من نير المستعمرين،⁽⁴⁴⁾

ولا يخفى ما في هذا الاستفهام من استغراب واندهاش وإنكار شديد، فالشاعر يندش من نيجيريين يعيشون حياة الهوان جراء استكشاف النفط الذي يرتجى أن يجعلهم سعداء، بل جلب على المستوطنين النحس الاقتصادي من سوء معاملة المسؤولين! فانقلب الأمن خوفاً والشعب جوعاً!!

حذف الشاعر أداة استفهام من البيت، وكان يمكن للباحث أن يقدّر (الهمزة)، لكونها هي الأصل في الاستفهام، وحرّف، بخلاف (هل)، ومن أجل أصلتها فيه اختصت بال حذف، ودخولها في الإثبات أو الإنكار، دون غيرها من الأدوات، وذلك أن (الهمزة أعمّ تصرفاً)⁽⁴⁰⁾ في الاستفهام.

ألا أبلغ لديك بني تميم

بأن بيوتنا بمحل حجر

ومنه أخذ معنى التقرير، فهو طلب السائل من المتلقي أن يقرّ ويعترف بثبوت أو نفي مضمون الاستفهام، ويعترف به اعترافاً مستقراً يشبه استقرار الماء في الأرض، بحيث لا يتأتى للسامع أو المسؤول بعد إنكار، وإقرار المسؤول: (إذعان للحقّ واعتراف به، أقرّ بالحقّ؛ أي: اعترف به، وقد قرّره عليه، وقرّره بالحقّ غيره، حتى أقرّ)⁽⁴²⁾؛ ولذا عرفه أهل البلاغة بأنّه: (استفهام غايته حمل السامع على الإقرار)،⁽⁴³⁾ والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده ثبوته أو نفيه.

والاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج إلى تفكير،

وهل أفاقت من سببات مديد

وهل أتى العامل عيش رغيّد

عن طيب بال دون حلّ الحديد

متحدين رغبة في السعدود⁽⁴⁵⁾

هل بعثت أفريقيا من جديد

هل وجد التعليم أبناؤها

هل ورّعوا بالعدل ثرواتها

وهل غدا سكاكها إخوة

على الماضي، وقد ذهب إلى إفادتها معنى التقرير بعض النحاة غير أنه يتعين ب (إلا).⁽⁴⁶⁾ فقد يأتي الإقرار بأمر قد استقر عند المسؤول بها ثبوته أو نفيه. وهنا يحمل الشاعر المتلقي على التقرير بنفي مضمون الجملة.

ويبدو أن الاستفهام يحمل دلالة التعجب والاستغراب والإنكار: أي: التعجب من سياسة الرؤساء الأفارقة، ويستغرب من احتفالهم الذي قد لا يكون داعياً له لو عقولوا، ولعل في تكرار السؤال إظهار رغبته الشديدة إلى تحسين حالات المجتمع الأفريقي. وهذا يعني أن الاستفهام أفاد دلالتين، وهما التقرير؛ وهو الدلالة المحورية، والعتاب والاستغراب والتعجب؛ وهي دلالات فرعية. وهذا يعني أيضاً أن المعنى البلاغي للاستفهام يشتمل على بنية دلالية سطحية (التقرير) وبنية عميقة (التعجب والاستغراب والانكار).

ومن الاستفهام الذي قصد به التقرير أيضاً، قوله في قصيدة يوبخ بها الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله:

يكون غير فاسد المذهب⁽⁴⁷⁾

وقد أنزل بعض المتلقين الذين يحاولون ليل نهار بأيديهم وأفواههم أن يجردوا الإسلام عن الرسول بدعوى أن الإسلام بالقرآن فقط لا غير، أنزلهم منزلة من يستغرب ويتعجب منهم، لأن في قوله لهم:

فقد عصى وهو بليد غبي⁽⁴⁸⁾

ثانياً: النفي:

تدور معاني كلمة النفي لغة حول: الطرد والإبعاد والجحد، (نَفَاهُ يَنْفِيهِ نَفْيًا... طرده وأبعده)، ومنه قوله تعالى ﴿...أَوْ يَنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ...﴾ المائدة: 33، أي يطردوا... والمنفي: المطرود... ونفى الشيء نفيًا: جحده، ومنه نفي الأب الابن: جحده... وفي الحديث: (المدينة كالكير تنفي خبثها: أي: تُخرجه عنها).⁽⁵²⁾

هذا المعنى اللغوي للكلمة مراد كذلك في الاستفهام، فالاستفهام الذي يقصد النفي من سؤاله يطلب من المسؤول أن يستبعد نقيض النفي وهو الإثبات، ويخرجه من دائرة إقراره الثبوتي، بل عليه أن يقر بسلب مضمون الحكم الذي تضمنه الاستفهام، وشرط دلالة الاستفهام على النفي أن يصح (حلول أداة النفي محل أداة الاستفهام)⁽⁵³⁾ ومنه قول الشاعر سائلا المستعمرين الذين نزلوا المريخ بعد أن عاثوا في الأرض:

سوى دمار مرعب للعباد
وهل أزالوا نائبات البلاد⁽⁵⁴⁾

فبلاغة الاستفهام هنا تكمن في سر اختياره هذا الأسلوب للتعبير، واستبعاد أسلوب النفي الصريح؛ إذ كان يمكن أن يقول (ما أفادوا الأرض من حكمهم شيئاً سوى الدمار للعباد، وما أطعموا فما جاءها حبا للإطعام، وما أزالوا شيئاً من نوائب الحياة)، ولأن لسان حال المستعمرين يقول غير ذلك، كان الأوقع أن يقرأوا هم على أنفسهم بالنفي، وهذا أبلغ من التعبير بالنفي الصريح ابتداءً؛ إذ في استنطاقهم بالإقرار بنفي هذه المصالح الإنسانية، أبلغ دلالة على بُعدهم عنها (فأسلوب الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً

ولا ريب أن وجود المجاعة وفسو الأمراض والخوف وعدم وجود المستشفيات ودور التعليم على المستوى العالمي، وكثرة إضرابات العمال عن العمل جراء مطل المسؤولين دفع الرواتب الشهرية، والكساد في الصادرات والواردات في قري دول أفريقيا ومدنها أمر مستقر لدى المواطنين والمستوطنين.

وبدون ربط السؤال بسياقه قد يفهم منه أنه استفهام حقيقي، غير أن فهم الاستفهام في إطار محيط النص أو سياقه، يدل على أنه يتجاوز دلالاته الحقيقية، وهي مجرد طلب العلم، فالمسؤول هو المتلقي المتصور الذي له إمام بأوضاع الأقطار الأفريقية التي لم تدع للاحتفال بالتحريم، فلما أحس من هؤلاء النواب عدم المبالاة بالأهم، وهو تحسين الأوضاع والظروف، انبرى يسأل المتلقين: قاصداً التثبُّت من رجاحة أحلام الرؤساء وحالتهم النفسية، بأن يُقرُّوا على أنفسهم ويقرُّ لهم المواطنون أنهم غير الساسة المقسطين. ترد (هل) مع الماضي في الأبيات الأربعة لتفيد معنى التحقيق والتقرير أنها تفيد معنى التحقيق الذي تفيد (قد) حين دخولها

مفرق بين المحبين هل

من ذكر الله بدون النبي

دلالة واضحة على أن هناك طائفة من المسلمين ترى الاكتفاء بلا إله إلا الله دون إضافة محمد رسول الله عقيدة، وبالقرآن دون الأحاديث عملاً، ويسمَّون قرآنيين، أما سؤاله لمن تهمة القضية: (هل يكون غير فاسد المذهب) فسؤال تقرير وإثبات لا نفي؛ لأن (هل) تفيد النفي وهذا مما تختص به،⁽⁴⁹⁾ لكن لما جاء بعدها أداة الاستثناء أي (غير)⁽⁵⁰⁾ أفادت التقرير، وهو ما أشار إليه ابن قتيبة، حين ذكر أن المفسرين يجعلون (هل) إذا تلاها أداة الاستثناء، بمعنى (ما) في قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الساعة) الزحرف: 66 و(هل ينظرون إلا تأويله) الأعراف: 53، وآيات أخر ذكرها، ثم قال: هذا كله عندهم بمعنى (ما)، وهو... عند أهل اللغة: تقرير⁽⁵¹⁾

ويستفاد التقرير من كون (هل) التي تفيد معنى (ما) النافية هنا من اقترانه ب (غير) التي تفيد معنى (إلا)، فأفادت معنى مُستفاداً مقررًا، وهو أن جميع من يفرقون بين الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- فاسدو المذهب.

ماذا أفادوا الأرض من حكمهم

هل أطعموا حبا فما جاءها

يتضح من سياق التعبير أن الشاعر أراد أن يقرَّهم بنفي هذا الزعم عنهم؛ ألا وهو أنهم أصلحوا الأرض باستعمارها واستغلال خيراتها، على الرغم من أنهم أحدثوا الدمار والخراب والقتل والتشريد ناهيك من التناحر والتقاتل بين الدول المستعمرة، فكأن لسان حالهم يقول: قد أفدنا أهل الأرض باكتشافاتنا، وأزلنا عنهم النوائب من أمراض، وأطعمناهم من جوع، وأمنناهم من خوف، والكل من رئيس ومرؤوس أصبح يعيش عيشاً رغداً، وقد أن لنا أن نتسلط على كوكب المريخ ونستعمرها!

فالتعجب: إما أن يرد بمعنى إظهار العجب استغراباً ودهشة؛ لعدم الإلف أو الاعتياد، أو لأن ما يتعجب منه ليس له سبب معلوم عند السائل، فهو استغراب، وقد تشدد حدته، فيقترن به الاستنكار، وهي الدهشة؛ وإما أن يرد التعجب بمعنى: إظهار الاستحسان والإعجاب، فيكون تعجبك لإعجابك به، أمّا الأول فتعجبك منه، وهو يصدر عن المتكلم لأمر ما قد ذكره أو فعله المستفهم - وهو عند المستفهم غير معلوم وجّه ذكره أو فعله؛ لدلالة الحال والموقف على نقيض ما يذكر أو يفعل، فكأن ما ذكر أو فعل أصبح عند المتكلم أمراً مُلغزاً مُحيراً، فيسأل سؤالا، (القصد فيه إلى بيان الاستغراب، ويجري هذا الاستفهام عادة بعد حصول الظاهرة موطن التعجب)⁽⁵⁸⁾

وقد جاءت بعض استفهاماته في هذين المعنيين، فمن المعنى الأول: أي: التعجب بمعنى العجب والاستغراب والدهشة، قوله:

وأحال أفـراخ الربى صقرا
بأس يخيف وعـسـرنا يسرا
تلك الشدائد قسوة صخرا⁽⁵⁹⁾

المحتوم، ورضوا من الشجر حُثالةً والماء نزرا، وظلّوا ألبقي الذل والهوان، وهذا أمر غير معتاد ولا مألوف؛ ولذا يستحقّ التعجب والاستغراب والدهشة، وإذا كان هذا شأن الإنسان قوي العزيمة أبي النفس في مثل هذه البلاد الظالم أهلها حتى يستعذب الذل، فيمكن أن يُستفاد من الاستفهام معنى الإنكار، كما يمكن أن يُستشف منه معنى الفرع؛ لكون الحال دليل شرّ للإنسانية بالمرصاد.

وقد يأتي الاستفهام بمعنى العجب أو التعجب مقترنا بمعاني آخر، كالإنكار والاستنكار، ومن التعجب والإنكار أو الاستنكار قوله في خطة السلام (خارطة الطريق) التي عقدت بين فلسطين والاحتلال الإسرائيلي لإنهاء الحرب والاحتلال وصولاً إلى السلام:

تحيا بأنـفـاس الغريق
فقدت تدابـير اللبـيق
بأنها عمل دقيـق
جاء في ثوب الصديق
حيكت لتضليل الفریق⁽⁶⁰⁾

العظمى، أمريكا التي تدعي ربة الإنسانية وتنشد حرية الأفراد بله الدول!!، تدعمه عسكرياً وإعلامياً، وتبرر جرائمه. لا جرم أن الخارطة وضعت لتخدم مصالح الاحتلال الإسرائيلي، وأطماع قوى تنوي افتراس السخال وفي ذلك قوله في قصيدة أخرى:

إخضاعها لنـيل كل المنال
يـديم فـيها نائبات النزال
أسودها تنوي افتراس السخال⁽⁶¹⁾

يحتاج إلى تفكير، ولما كان المسؤول يُجيب بعد تفكير وروية عن هذه الأسئلة بالنفي، كان في توجيه السؤال إليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداءً.⁽⁵⁵⁾

ثالثاً: التعجب والاستغراب والدهشة:

التعجب من مادة العجب، والعجب بمعنى: (إنكار ما يرد عليك؛ لقلّة اعتياده...، وأصل العجب في اللغة-كما قال الزجاج- أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقلّ مثله، قال: قد عجبت من كذا...، والتعجب مما خفي سببه ولم يُعلم...)⁽⁵⁶⁾ ومنه قوله-تعالى-: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ص: 4، (بل عجبوا أن جاءهم منذرٌ منهم فقال الكافرون هذا شيء عجب) ق: 2، وقد يرد التعجب بمعنى: إظهار الاستحسان والإعجاب للشيء؛ قال ابن منظور: (والتعجب: أن ترى الشيء يعجبك، تظن أنك لم تر مثله).⁽⁵⁷⁾

ماذا أحال بـغائنا نسرا
وسخالنا أسد العرين فلا
وقلوبنا بعـد الرخاوة في

والتعجب في استفهام الشاعر مُستفاد من صيرورة هذه الحيوانات الضعاف، البغاث وأفراخ الربى والسخال، نسرا وصقرا وأسدا، وكذا العسر يسرا والقلوب مع ما تكابده من الشدائد الجسام تليينها، صخرا من القسوة. وهذا شيء غير معتاد اللهم إلا في بلاد قلبت فيها الأمور رأساً على عقب، والإنسان بطبيعته يستلذ لذات ويجلبها، ويكره الضرر ويبعد عنها، وإذا ما أصيب من ضرر وأذيق لباس الجوع والخوف والذل، وتلبّسها صبرا وخوفاً من أن يصيب عرضه، فهذا من دواعي العجب. فالشاعر، في هذه الأبيات، ينظر إلى أحوال مجتمعه المادية والمعنوية، وهي تدعو إلى الاحتجاجات والمظاهرات، لكن يبدو أن القوم استعذبوا الألم، واستسلموا للقدر

ما بال خارطة الطريق
ألا نـها مـر سـو مـة
أم خـطـطـوها واهمـين
أم أن واضعها عدو
أم أن تلك مـكـيدة

فالتعجب من أن السلام منشود الإنسانية، وفيه أمنها وسعادتها وتقدمها في شتى جوانب الحياة، ولذا رُسمت (خطة السلام) ووضعوا دقائقها لتحقق الدماء، وبالرغم من ذلك، ما زال الاحتلال الإسرائيلي يستمر بقتل الأبرياء وهدم البيوت، والقوة

تـديـردنـا قـوى هـمها
تـنـازع (الأبـطال) في نهبها
فكيف نرجو السلم في ساحة

بالمقرع، ومنه القارعة علماً على يوم القيامة، وهي «في اللغة النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمرٍ عظيم»⁽⁶⁵⁾

ويكون التوبيخ والتقرّيع إذا ابتغى السائل بسؤاله إنزال عقاب نفسي بالمخاطب؛ لصدور شيء معيب منه، كان يليق به ألا يصدر منه، ويُتوسل إلى هذا العقاب بدلالة لغوية بوساطة اللسان اللسان، ومعنويّة بدلالة الاستفهام، وقد يكون المقصود منه ردّ المخاطب وزجره وكفه عمّا استوجب توبيخه وتقرّيعه، وذلك إذا كان يُمكن أن يرتدّ أو يستفيد من التوبيخ، أمّا إذا كان قد فات أو أن الارتداد، ولم يكن يُمكن أن يستفيد المخاطب من التقرّيع والتوبيخ، يكون القصد حينئذٍ مجرد إنزال الألم النفسي، أو العقاب النفسي على المخاطب. وقد راعى الشاعر القصد الأوّل، ومن ذلك قوله على لسان عجوز جفاه قومه لكبره:

في الدهر بعد الشيب قطّ لإذا
إني لقيت مهانة من هذا
أقوى الرجال ويوهن الفولاذ⁽⁶⁶⁾

والاستفهام—كما يبدو للباحث—تعقيب من العجوز على هؤلاء القوم الذين يسيئون الأدب مع عجائزهم لكبرهم وضعفهم مع أنه حالات إنسانية لا قبل لأقوى الرجال بها، وربما قد تلقى هؤلاء دروساً دينية تنوّه بالإحسان إلى كبار السن ورعايتهم وتوقيرهم، فلا يُتوقع من مثلهم استهجان من صار جسمه بذاذا وعظمه وهناً وشيب رأسه مشتعل، ولذلك استحقّ أمثالهم التوبيخ والتقرّيع الشديد؛ ردعاً لهم وزجراً، وهذا ما فهمه العجوز بقريته قوله:

هرم يداخلنا ويضعف خلصة
ويحيل أظهرنا عراجين الفلا
أقوى الرجال ويوهن الفولاذ
لا تستطيع من الرياح ملاذا⁽⁶⁷⁾

وعطفا على ما تقدم، فالاستفهام ثريّ بالدلالات الأخر، فيُستشف منه دلالة الاستغراب والإنكار بقريته قوله (بغير جنائية)؛ أي: لا ينبغي صدور مثل هذه المعاملة السيئة من عاقل ألم بأطوار الحياة الثلاثة: الطفولة والقوة والشيخوخة. ومن هذه الدلالات إظهار غضبه على هؤلاء الشبان، ولو صرح الشاعر على لسان العجوز في القصيدة وقال: (لقد تحمقتم إذ جفوتوني لكبري وضعف جسمي)، لما فهمنا من العبارة هذه المعاني، بل اقتصرنا الدلالة على إثبات حمقهم وغباوتهم، وهي دلالة يُمكن أن تُستفاد من الاستفهام، والتعريض بها بعد في القصيدة بقوله:

.....
ضيف يلمّ بنا ونكره وجهه
إني لقيت مهانة من هذا⁽⁶⁸⁾
أنعوذ من هذا النزيل عياناً؟⁽⁶⁹⁾

وهذا تأكيد لها، وتشديد على أن من يتجاوز الأدب مع كبير السن—إن عيش—فهو على وشك الانتعال بحذائهم ويُعامل بما عامل به سابقه، لأن العجز نهاية لا مفرّ منها.

وأما التوبيخ والتقرّيع فهما لمجرد إنزال العقاب النفسي بالمخاطب، فقد قال في ذلك قصيدة في شأن اليوم التاسع والعشرين من شهر مايو الذي جعلته الحكومة النيجيرية يوم الديمقراطية يؤدّي فيه رئيس الجمهورية وحكام الولايات اليمين الدستورية، وورد فيها قوله:

لنا نذكره للناس إعلانا
فأمركم يشهد الرحمن أعيانا⁽⁷⁰⁾
حكامنا اليوم ماذا في ضمائركم
ماذا تريدون كي تحيا بلادكم

فالاستفهام في البيتين موجّه إلى حكام نيجيريا، كل على حدة، في موقف تأدية اليمين الدستورية، وليس القصد منهما حقيقياً، فالشاعر—كغيره من المواطنين—يعلم أن الحكام (لا يحفلون بأمرنا غداً)⁽⁷¹⁾ ويدفعوننا بسياستهم البائسة إلى (سوق النخاسة) ويبررون ما يقومون به بكل ما لديهم من قوة يد ولسان، (وهم خبيثاء الطوايا وسفهاء النوايا).⁽⁷²⁾ وسؤالهم عمّا يضررونه لنا أو يريدون، بعد قوله لهم:

أديتم يا رجال الحكم أيامنا
تعاهدون بها شعبا له أمل
رفعتم اليوم إنجـيلا وقرآنا
بأن تقيموا له في المجد عمراننا⁽⁷³⁾

إيهاً لهم، وقد يعتقدون الأسئلة حقيقيّة، فيستعدّون للإجابة عنها، والقصد المبالغة في توبيخهم وتقرّيعهم، وإنزال عقاب نفسي بهم،

والقرينة قوله بعد السؤال:

النور والماء والتعليم تنقصنا
وهي التي تجعل الإنسان إنساناً
أبيتم أن تعودوا لشعبكم
فكان ذلك يوم العرض نقصاناً⁽⁷⁴⁾

ومزّية مجيء التوبيخ والتفريع بهذا الأسلوب، ما في الاستفهام من قدرة على إيهام المسؤول- في مثل هذا الموقف- أن السائل ليس لديه منه موقف مبدئي، وحكم مسبق عليه.

خامساً: الأمر:

ورد أسلوب الاستفهام بمعنى الأمر في قصيدة عنونها ب (دروس المصائب)، وهي:

لماذا لا نعود إلى الصلاح
يدير أمـورنا بالخير شوس؟⁽⁷⁵⁾

فالقصد ليس سؤال المصابين- والشاعر منهم- على الحقيقة، بل القصد أمرهم بالعودة إلى الصلاح، واختار التعبير عن الأمر بالاستفهام؛ حتّى لهم على العودة، كي لا يتباطأوا، فربّما لو أمرهم لاستنكروا ذلك منه، فالأمر المباشر بالعودة إلى الصلاح قد يُشعر بعدم ثقة الأمر في المأمور، ثم في التعبير عن الأمر بالاستفهام ب (لماذا) مع الجملة الفعلية- المضارعة بنون الجمع- إفادة الدلالة على بلوغ الغاية في التلطف والعناية بأن يعودوا فيما يسألهم إليه.

ومنها قول الشاعر يصف استمعاة بصوت الشيخين سعود الشريم وعبد الرحمن السديس من أئمة الحرم المكي- حفظهم الله- كلما يستمع إلى أشرطة تلاوتها أو يصلي خلفهما في عمرة أو حج:

بقاؤهما لهذا الدين خير
فأبقي قائلاً هل من مزيد؟⁽⁷⁶⁾

سادساً: الإثارة والتشويق:

يلتقيان لغوياً في معنى تهيج المشاعر وتحريكها، غير أن الإثارة تهيج للمشاعر على الإطلاق؛ سواء من غضب أو من غيره، (فثار الشيء ثوراً وثوراً، وثوراً وثوراً، وتثوراً هاج...)، ويقال: ثارت نفسه إذا جشأت، وإن شئت، جاشت... وكل ما استخرجته أو هجته، فقد أثرته إثارة وإثارة، وثورته (هيجته) واستثرت، كما تستثير الأسد والصيد⁽⁷⁸⁾

أما مادة الشوق، فتعني: (نزع النفس إلى الشيء...، والشوق حركة الهوى...، وشاقني شوقاً وشوقني: هاجني، فتشوقت إذا هيج شوقك؛ ويقال منه: شاقني حسنها وذكرها... أي هيج شوقي)⁽⁷⁹⁾ فالمراد بالإثارة والتشويق -كمعنى للاستفهام- توجيه السامع المتلقي إلى الانتباه، بتحريك مشاعره نحو أمر محبوب يرغب فيه السائل، بقصد استمالته نحو ما سيقى إليه بعد الاستفهام، وقد توخى الشاعر معنى الإثارة والتشويق في قوله يمدح مسقط رأسه، جمهورية غانا، حين عاد إليها أستاذاً زائراً في إحدى جامعاتها بعد غياب عقود من الزمن:

أفلا أذيع لأجله إعلاناً؟!⁽⁸⁰⁾

لانتباه التشويق، فقد بلغت الإثارة مداها، كما أن في أسلوب الاستفهام في مثل هذا المقام تجسيداً فعلياً للتواصل بين المنشئ والمتلقي، فيصبح المتلقي فاعلاً هو الآخر في بناء النص، أما الأسلوب الخبري، فالمتلقي مستمع فحسب، دوره التلقي فحسب دون التفاعل الحي مع النص، بالسؤال والجواب والتعقيب.

ولا يلزم في مثل هذا الاستفهام أن يجيب السامع بما يفيد موافقته على إخباره بما يشوقه إليه؛ فالغرض منه استدراج السامع إلى الانتباه إلى ما يلحق الاستفهام من كلام، وعادة ما يواصل المتكلم كلامه دون أن يحصل على موافقة سامعه⁽⁸¹⁾

وسؤاله بعد استمعاة إلى تلاوتها، إنما هو سؤال الأمر للمأمور؛ أي زد عليّ التلاوة، والموقف موقف استزادة من التلاوة، لكن سمات المقام الذي خرج فيه الاستفهام إلى الأمر يخالف ما عهدناه من أن (الأمر هو طلب حصول فعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام).⁽⁷⁷⁾

والفرق كبير بين طلب الزيادة في التلاوة بصيغة الأمر، والعدول عنه إلى أسلوب الاستفهام، فالأمر المباشر يتوجه على سبيل الاستعلاء، والأمر في مثل هذا السياق يطلب بصيغة تخلو تماماً من مراعاة علاقة الحب والشوق بين الأمر والمأمور، علاقة المودة والحب.

أما في العدول عنه بإيثار التعبير بتركيب الاستفهام (هل من مزيد)، ففيه إلى جانب الأمر معاني التلطف في الطلب واللين، ومراعاة مقام القارئ الاجتماعي؛ ولا سيما أن السؤال مُشعر برضا الشاعر عن حاله حين يستمع إلى قراءتهما، وكأن مضمون سؤاله: إنكما قد علمتما ما في صوتكما من سحر حين تجودان القرآن، فأطبلا عليّ من التلاوة، بخلاف لو خرج الكلام بصورة الأمر المباشر، فالأمر حينئذ لا يبالي بشيء سوى تنفيذ ما أمر به!

أنا شاعر القطرين دون منازع

ولتضمن الاستفهام ما يشق إلى معرفته، حَقَّق الإثارة وهيج شعور المتلقين بقرينة ما وصف لهم من جمال غانا المادية والمعنوية وأدعائه شاعر القطرين، نيجيريا وغانا، فقد هيج فيهم ما يثير شوقهم إليها، أما سرُّ اختيار الاستفهام أسلوباً للتعبير عن هذه المعاني بدلاً من الخبر، كأن يقول مثلاً: (أذيع لأجل كوني شاعر القطرين إعلاناً): فلأن في التعبير بالاستفهام بلوغاً بالإثارة والشوق في نفوس المتلقين إلى أقصى حد، واستيلاؤه على نفوسهم؛ ولو اختار الخبر، فقد لا يتحقق له ما يحققه الإنشاء بالاستفهام؛ لأنه بطبيعة صيغته فيه جذب للانتباه، فإذا اجتمع مع جذب

سابعاً: الحث:

(الحث: الإيجال في اتصال؛ وقيل هو الاستعجال ما كان... وحثته أي حظه... وولى حثيثاً أي مسرعاً حريصاً) (88) ويستفاد من معناه الحث على فعل شيء على وجه السرعة. ويراد بالحث في الاستفهام دعوة المستفهم المخاطب إلى فعل شيء حسن على وجه الاستعجال، فقول الشاعر حين أهدى إليه بعض الهدايا الثمينة منها صورة المسجد الأقصى المبارك:

رأيت المسجد الأقصى أمامي فزاد جمال صورته هيامي
سمعت صدى مآذنه ينادي (صلاح الدين) في قعر الرغام
ألا توحى إلى الأحفاد أمرا فيدفعهم إلى أمر جسام؟! (89)

حث من صدى المآذن الذي ينادي فيه (صلاح الدين) للأجداد المتبقين، وحض منه على إبلاغ الأبناء والأحفاد لجل الأمور التي قام بها أمراء المسلمين الأول من تحرير الأقصى حتى ينهض بهمتهم ويدفعهم التاريخ إلى التفاني والمضي قدماً في سبيل الحرية المنشودة لأهالي فلسطين، غير أنه أخرج بصيغة الاستفهام، وليس الخبر، تلعفاً منه، ورغبة في مسارتهم إلى الاستجابة لما يحضهم عليه. ولم يخرج بصيغة الأمر؛ لأنها ستذهب بهذا التلطف في النص، وربما فهم المخاطب الأمر على حقيقته، فيشتمز منه - وهو ما يتقيه - فأخرجه بصيغة الاستفهام لذلك، وليشعر المخاطب بحريته في الاستجابة أو عدمها؛ لكن إجابة المخاطب هي المطلوب المحبوب، ولذا أردف قائلاً:

تدنس ساحتي دوماً كلاب فتجزى بعد ذلك بالسلام
يهدد أسس أبنيتي انهياراً كأن لم يأتني خير الأنام
لماذا ينبذون تراث دين توأرثه كرام من كرام؟! (90)

ينقل المتلقي من المستوى المباشر إلى المعاني والدلالات الكامنة وراء النص. ويقوم أيضاً باستكمال ما تعجز الكلمات المباشرة عن بيانه وتجليته، فالتعبير بأسلوب الاستفهام يعطي غنى وخصوصية وأصالة للنص الشعري؛ لما له من فاعلية في توجيه الأفكار وتعميق الرؤية الفنية وإثراء النص وتخصيبه.

ولون الشاعر إبداعه بأساليب رائعة في الاستفهام، وبلغ به شأواً بعيداً إذ عمل على أعمال بارعة يقظ، يعرف من المواقع التي تفجر منها أودية الأغراض من صخور الأساليب. فإنه قد تصدى لقضايا إنسانية ترامت أطرافها، فنهض نهضة بطل يصنع بشعره ردوداً مقنعة، واتخذ الاستفهام من بين تلك الصيغ الراقية أسلوباً، في انطلاقة مرنة تقوي اقتضاب المعاني والمقاصد على نحو ما تحكم به القرائن. وهذا العمل الشعري إنما يدل على أن أدباء نيجيريا، وعلى رأسهم عيسى أبي بكر، لهم إسهام كبير في خدمة اللغة العربية ولا سيما بلاغتها.

الهوامش:

* ولد عيسى أبي بكر عام 1953م بمدينة كمامي في جمهورية غانا بغرب أفريقيا لأبوين نيجيريين من بلاد يوربا. نشأ في رعاية والده على العقيدة والعبادة والسلوك السليم. تعلم القرآن الكريم ومبادئ الدراسات العربية والإسلامية على أيدي مشايخ إلورن ثم التحق بمركز التعليم العربي والإسلامي في أغيني ليغوس، بنيجيريا، فحصل في عام 1971م على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية.

واصل الدراسة عام 1977م وكان ضمن الفائزين بالقبول في جامعة بايروكوتو، وتخرج فيها عام 1979م حاصلاً على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. وفي السنة نفسها، انخرط في سلك طلاب اللغة العربية في جامعة إلورن، وتخرج فيها حاملاً شهادة الليسانس في اللغة العربية. وفي خلال السنة الدراسية قضاها عام 1985م/1986م حين عاد إلى جامعة بايروكوتو أكمل دراسة الماجستير في اللغة العربية. وفي

وفي هذا حُسن تأت للمراد بأفضل طريقة، وأطف خطاب.

الخاتمة

وبعد هذا العرض للسياق الدلالي للاستفهام في ديوان عيسى أبي بكر تبين للباحث:

♦ أن ديوان السباعيات معين أدبي ثري، يملك الفؤاد، ويستولي على العقل والوجدان.

♦ إسهام أساليب الإنشاء في ترابط النص الأدبي.

♦ أن الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية التي وردت في الديوان، ويليه الأمر والنهي ثم النداء فالتمنى، وقد تنوع صيغ الجملة الاستفهامية فيه بحسب السياقات وحاجة المعاني.

♦ أن الاستفهام فيه أفاد معاني بلاغية كثيرة: كالتقرير والنفي والتعجب والاستغراب والدهشة والحث والتوبيخ والإنكار والعتاب. ومن المعلوم أن الاستفهام عند إفادته هذه المعاني يظل باقياً فيه معنى التنبيه وإثارة ذهن المتلقي ولفته إلى تلك المعاني حتى يتأمل ويتدبر ويعلم أنه لا جواب لهذا الاستفهام إلا بالإذعان للمعنى الذي يلفته إليه.

♦ كان لأسلوب الاستفهام سمة أسلوبية بالغة الأثر في معرفة خواص تراكيب الكلام، وكشف خبايا النفس، والنفوذ إلى أعماقها.

♦ تتأثر الأغراض البلاغية للاستفهام بمجموعة من العوامل منها: اختلاف المنشئ، واختلاف نوعية المتلقي، وأحواله مما يمكن للدارس النظر إلى المتلقي من الزاوية التي تخصه وفق المعاني المرسومة في ذهنه ووفق تصويره الخاص به.

♦ يعد أسلوب الاستفهام من الأساليب التي اعتمدها عيسى أبي بكر للإيحاء والتأثير بدلاً من المباشرة والتصريح، فهو

13. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، المصدر السابق ذاته، ص 157
14. السيوطي، الإتقان، ج2، ص 80
15. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، 2009م)، ط3، ج2، ص 126
16. محمد يوسف حبلس، البحث الدلالي عند الأصوليين، القاهرة: عالم الكتب، 1991م)، ط1، ص 31
17. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 74
18. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (دمشق: دار الفكر، 1964م)، ط1، ج1، ص 65
19. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المصدر السابق ذاته، ص 67
20. تواتر أسلوب الأمر والنهي في الديوان 104 مرة، بنسبة مئوية قدرها 33.1 %، ويليها أسلوب النداء في عدد مرات 56 مرة بنسبة مئوية قدرها 17.8 %، والتمنى ثلاث مرات بنسبة مئوية قدرها 1.6 %، والنسبة المئوية هنا هي بمقارنة عدد الأبيات ورد فيها الإنشاء الطلبي، وعددها 314
21. المرادى، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م)، ط1، ص 343
22. المرادى، الجنى الداني، المصدر السابق ذاته، ص 343-345
23. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، (الكويت: التراث العربي، 2000م)، ط1، ج4، ص 331
24. يجب التنبيه هنا على أن (هل) لا تدخل على الاسم بعده فعل في الاختيار إلا في الشعر.
- ينظر: المرادى، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، المصدر السابق ذاته، ص 343
25. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 43
26. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 35
27. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 139
28. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 161
29. التفتازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح مختصر المعاني في علوم البلاغة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، 1938م)، ج2، ص 99 بتصريف
30. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 31
31. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 188
32. المراد بالمحْيَيْنِ: الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - دليل قوله في مطلع القصيدة: من ذكر الله بدون النبي ** فقد عصى وهو بليد غبي
33. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 61
34. ومراد الباحث بقلعة استعمال أداة من أدوات الاستفهام في هذا المقال، أنها
- عام 1990م/1991م، حين كان محاضراً في جامعة عثمان دن فودي، قام برحلة دراسية ثقافية تربوية إلى المملكة العربية السعودية، وكان حظه من بين جامعات المملكة جامعة الملك سعود بالرياض، ومنها نال شهادة الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها. وفي الفترة ما بين عامي 1996م و2000م أكمل دراسة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن.
- كانت مهنة عيسى ألبى تدريسية وفنية بحتة إذ قد بدأ منذ أكثر من ثلاثة عقود يشغل بوظيفة التدريس. وفي جامعة عثمان دن فودي، صوكوتو، عمل محاضراً في اللغة العربية من عام 1984 إلى 1994م، وقبل نهاية 1994م انتقل إلى جامعة إلورن محاضراً كذلك في قسم اللغة العربية وأدائها. وما زال منذئذ إلى اليوم يزاوِل عملية التدريس في الجامعة غير أنه خلال ذلك قضى سنة تفرغ فيها محاضراً في اللغة العربية بجامعة ليغون بجمهورية غانا. وهو حالياً الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية بجامعة إلورن نيجيريا. له بحوث علمية منشورة في مجلات أكاديمية محكمة، محلية ودولية.
- ديوان السباعيات من أروع ما جادت به عبقرية عيسى ألبى أبو بكر من دواوين شعرية، وهي أبيات لا تتجاوز كل مقطوعة أو قصيدة منها سبعة أبيات. ويحتوي على مئة وسبعين سباعية، سجل فيها الشاعر مشاعره وخواطره الشخصية، حول قضايا الساعة، وقد تولى طبعه المركز النيجيري للبحوث العربية، مدينة إيوو (Iwo)، ولاية أوْسُنْ Osun State - نيجيريا.
1. الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، (لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ص 36
2. الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، د.ت)، السفر الأول، ص 24
3. أغاكا، عبد الباقي شعيب، أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، (د.م، مكتبة دار الأمة، 2008م)، ط1، ص 223
4. أغاكا، عبد الباقي شعيب، أساليب بلاغية، المصدر ذاته، ص 228
5. ابن فارس: أبو الحسن أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامه، تحقيق أحمد صقر، (القاهرة: مؤسسة المختار، 2005م)، ط1، ص 302
6. ابن فارس، المصدر السابق ذاته والصفحة ذاتها
7. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب
- الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008م)، ط1، ص 575-576
8. ابن منظور الإفريقي: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، مادة (فهم)، ج5، ص 3481
9. ابن منظور الإفريقي، المصدر ذاته، مادة (خبر)، ج2، ص 1090.
10. ابن فارس: أبو الحسن أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربية، المصدر السابق ذاته، ص 135
11. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، (مصر: دار المعارف، 1976م)، ط1، ص 159
12. ابن فارس، الصحابي، ص 305-302، والسيوطي، الإتقان، ج2، ص 80 - 79

- لم تستعمل في ديوان السباعيات أكثر من عشر مرات
35. ينظر السباعيات، صفحات 53، 65، 66، 74، 78، 123، 149 و 108
36. ينظر السباعيات، صفحات 57، 91 و 139
37. وهي الإبادة العرقية التي شهدتها روندا سنة 1994م بين قبائل هوتو وتوتسي، فذهبت ضحيتها ما يزيد على ثمانمائة ألف نفس خلال مائة يوم.
38. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 148
39. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 74
40. الشريف الرضي: أبو الحسن، محمد بن موسى، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، (مطبعة جامعة قاريونس، 1978م)، ج 4، ص 447
41. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتناء وشرح: حمدو طمّاس، (بيروت: دار المعارف، 1426هـ/2005م)، ط 2، ص 73
42. ابن منظور، لسان العرب، (مادة قرر)، المصدر السابق ذاته، ج 5، ص 3582
43. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية: نحو رؤية جديدة، (المركز الثقافي العربي، 1992م)، ص 112
44. وذلك في سنة في 25/5/2004م
45. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 173
46. المرادى، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، المصدر السابق ذاته، ص 342 و 345
47. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 61
48. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 61
49. الشريف الرضي، شرح الرضي على الكافية، المصدر السابق ذاته، ص 448
50. ينظر: الزجاجي: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، (الأردن: دار الأمل، 1986م)، ط 2، ص 66 – 67، وابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، 1964م)، ج 1، ط 1، ص 170
51. ابن قتيبة: أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة: مكتبة دار التراث، 1973م)، ط 2، ص 538 – 539
52. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (نفي)، تحقيق ومراجعة ضاحي عبد الباقي وعبد اللطيف محمد الخطيب، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 2001م)، ط 1، ج 40، ص 116 – 117
53. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من لغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (بيروت: عالم الكتب، 1984م)، ط 2، ص 124
54. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 119
55. عبد الفتاح لاشين، المعاني في أساليب القرآن، المصدر السابق ذاته، ص 155 – 156
56. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة عجب، المصدر السابق ذاته، ج 4، ص 2811
57. ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة عجب، المصدر ذاته، ج 4، ص 2812
58. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية: نحو رؤية جديدة، (المركز الثقافي العربي، 1992م)، ط 1، ص 112
59. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 30
60. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 162
61. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 139
62. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المرجع السابق ذاته، ص 115
63. ابن منظور الإفريقي، اللسان، مادة وئخ، المصدر ذاته، المجلد 6، ص 4751
64. ابن منظور الإفريقي، اللسان، مادة قرع، المصدر ذاته، المجلد 5، ص 3596
65. ابن منظور الإفريقي، اللسان، المادة ذاتها والجزء ذاته، والصفحة ذاتها
66. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 48
67. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 48
68. صدر البيت: أيمجني قومي بغير جنانية...
69. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 48
70. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 71
71. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 30
72. أغاكا، عبد الباقي شعيب، أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، المصدر السابق ذاته، ص 201
73. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 30
74. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 71
75. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 77
76. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 135
77. الهاشمي السيد أحمد بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت: دار الفكر، 2000م)، ص 64
78. ابن منظور الإفريقي، اللسان، مادة ثور، المصدر السابق ذاته، الجزء 6، ص 521
79. ابن منظور الإفريقي، اللسان، مادة شوق، المصدر السابق ذاته، الجزء 27، ص 2361
80. عيسى أبي بكر، السباعيات، ص 80
81. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، المصدر السابق ذاته، ص 117
82. ابن منظور الإفريقي، اللسان، مادة عتب، الجزء 32، ص 2792
83. ابن منظور الإفريقي، اللسان، المادة نفسها، الجزء عينه، والصفحة نفسها
84. ابن منظور الإفريقي، اللسان، المادة نفسها، الجزء عينه، والصفحة نفسها

85. ابن منظور الإفريقي، اللسان، المادة نفسها، الجزء عينه، والصفحة نفسها
86. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 35
87. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 35
88. ابن منظور الإفريقي، اللسان، مادة (عتب)، الجزء 10، ص 773 - 774
89. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 186
90. عيسى ألبى أبو بكر، السباعيات، ص 186
- المصادر والمراجع:**
1. أبو بكر، عيسى ألبى، السباعيات، (نيجيريا، المركز النيجيري للبحوث العربية، د ت)
2. أبو بكر، عيسى ألبى، الرياض، (الورن، مطبعة ألبى، 2005م)
3. الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية: نحو رؤية جديدة، (دم، المركز الثقافي العربي، 1992م)، ط 1.
4. الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى للحافظ البيهقي، الحديث 4346، (الرياض، مكتبة الرشد، 2001م)
5. أغاكا، عبد الباقي شعيب، أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي، (دم، مكتبة دار الأمة، 2008م)، ط 1.
6. ابن فارس، أبو الحسن أحمد، الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامه، تحقيق أحمد صقر، (القاهرة، مؤسسة المختار، 2005م)، ط 1.
7. ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، (القاهرة، مكتبة دار التراث، 1973م)، ط 2.
8. ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)
9. ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، (الكويت، التراث العربي، 2000م)، ط 1، ج 4.
10. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله (دمشق: دار الفكر، 1964م)، ط 1، ج 1
11. التفتازاني، سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله، شرح مختصر المعاني في علوم البلاغة، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، د.ت)، ج 2.
12. التونوسي، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس، دار سحنون، 1997م)، ج 1.
13. الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح: محمود محمد شاكر، (جدة: دار المدني، د.ت)، السفر الأول.
14. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ومراجعة ضاحي عبد الباقي وعبد اللطيف محمد الخطيب، (الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 2001م)، ط 1، ج 40.
15. الزجاجي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، (الأردن، دار الأمل، 1986م)، ط 2.
16. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ط 2، ج 1.
17. الزيات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعلية، (لبنان، دار المعرفة، د.ت).
18. زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتناء وشرح: حمدو طماس، (بيروت، دار المعارف، 1426هـ/2005م)، ط 2.
19. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998م)، ط 1، ج 1.
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيقان في علوم القرآن، تحقيق: شبيب الأرنؤوط، (بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2008م)، ط 1.
21. الشريف الرضي، أبو الحسن، محمد بن موسى، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، (ليبيا، مطبعة جامعة قاريونس، 1978م)، ج 4.
22. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، من لغة النظم العربي: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، (بيروت، عالم الكتب، 1984م)، ط 2.
23. عبد الفتاح لاشين، المعاني في ضوء أساليب القرآن، (مصر، دار المعارف، 1976م)، ط 1.
24. محمد يوسف حبلى، البحث الدلالي عند الأصوليين، القاهرة، عالم الكتب، (1991م)، ط 1.
25. المرادى، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م)، ط 1.
26. الهاشمي السيد أحمد بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت، دار الفكر، 2000م).